

الجمهورية التونسية

وزارة الثقافة والإعلام

المؤسسة الوطنية
«بيت الحكمة»

حظي هذا الكتاب بتوصية بالنشر من
الأستاذ الحبيب بولعراس
وزير الثقافة والإعلام

أ سلسلة تحقيق النصوص

- (1) « اشكال التأسيس للسمرقندي » شرح قاضي زاده الرومي . تحقيق محمد سوسي — 1985 .
- (2) « كشف القناع عن تضمين الصناعات لابن الرحال . تحقيق محمد أبو الأجدان — 1986 .
- (3) « كتاب التكملة في تاريخ امارتي البراكنة والترارزة » . لمحمد فال بن باباه العلوي . تحقيق أحمد ولد الحسن — 1986 .
- (4) « زاد المسافر وقوت الحاضر » لابن الجزائر . الجزء الأول . تحقيق محمد سوسي والراضي الجزائري — 1986 .
- (5) « الفوز الأصغر لمسكويه » . تحقيق صالح عضيمة — 1987 .
- (6) « سبع رسائل مخطوطة لهايزيش بارت » . تحقيق منير الفندري — 1987 .
- (7) « المعلم بفوائد مسلم » للإمام المازري — الجزء الأول . تحقيق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر — 1987 .
- (8) « ديوان عبد الكريم القيسي » . تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي — 1988 .
- (9) « كشف الأسرار عن علم حروف الفغار » للقلصادي . تحقيق محمد سوسي — 1988 .
- (10) « نظرية المتوازيات في الهندسة الإسلامية » . تحقيق خليل جاويش — 1988 .
- (11) « المعلم بفوائد مسلم » للإمام المازري — الجزء الثاني . تحقيق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر — 1988 .
- (12) « الغريب المصنّف » لأبي عبيد القاسم ابن سلام الهروي . تحقيق محمد المختار العبيدي — 1989 .
- (13) ترجمة مجمد بيرم الخامس في صفة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار — تحقيق : د. علي الشنوفي-1989 .
- (14) القطر التونسي في صفة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار لمحمد بيرم الخامس — تحقيق : د. علي الشنوفي — عبد الحفيظ منصور ورياض المرزوقي — 1989 .
- (15) المنصوري في البيزرة تحقيق : عبد الحفيظ منصور — 1989

المدير المسؤول : رئيس المؤسسة الوطنية « بيت الحكمة »

عز الدين باشي شاوش

إِنْشَادُ السَّالِكِ إِلَى أَفْعَالِ الْمُنَاسِكِ

لِبَرِّحَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرْحُونَ الْمَدِينِيِّ الْمَالِكِيِّ

المتوفى سنة 799 هـ / 1397 م

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

محمد بن المحادي أبو الأحنان

أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة - تونس

المؤسسة الوطنية للترجمة والتأليف والدراسات

بيت الحكمة

إرشاد السالك الى أفعال المناسك / لبرهان الدين ابراهيم بن
فرحون المدني المالكي، دراسة وتحقيق محمد بن الهادي أبو الاجفان
تونس : المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة ، ، 1989 (تونس : طبع دار العرب) - ج 1 .
358 ص ، 24 سم - (علوم اسلامية) مسفر . إ . ق 89/145
ر . د . م . ك . x - 13 - 911 - 9973 (ج 1)
8 - 14 - 911 - 9973 (ج 2)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية : 1989/145
(الثلاثية الرابعة لسنة 1989)

سحب من هذا الكتاب 3000 نسخة في طبعته الأولى

© جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة الوطنية
لترجمة والتحقيق والدراسات - بيت الحكمة - 1989

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله الذي خلقنا لنعبده ، وهدانا بالإسلام إلى صراطه المستقيم ،
وبعث لنا رسولا بالهدى ودين الحق ، أرشدنا إلى طريق الفلاح ، وعرفنا
بالعبادات المشروعة ، ونهانا عن المنكرات الممنوعة .

والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته ، المبعوث رحمة للعالمين ،
بالكتاب والحكمة ، مبلغاً للدعوة الإسلامية ، ناصحاً للأمة المحمدية ، مبيهاً
المتقين بنعيم الجنة .

أما بعد ، فإن للبلد الأمين فضلاً عند الله : أقسم به في كتابه العزيز ،
وجعله رمزاً للتوحيد ، وجعل فيه البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، وفرض
الاتجاه إليه في الصلاة والطواف به في الحج . والحج إلى بيت الله الحرام
عبادة قديمة معهودة في ملة أبينا إبراهيم فقد خاطبه تعالى بقوله الكريم :
﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾ (1) .

وقد شرعت شعيرة الحج في الإسلام ، فكانت من القواعد الخمس

(1) الحج : 27-28 .

وأركانها الركينة ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (2) .

وبذلك تتحقق للمسلمين فوائده الكثيرة ومنافعه الجمة ، ويشعرون أنهم
يقصدون أول بيت وضع للناس بمكة مباركا ، ويستعيدون ما ارتبط به من
ذكريات خالدة .

ولما كان لهذه العبادة قيمتها السامية ، ولهذا البيت مكانته الرفيعة في
نفوس المؤمنين ، فقد اتجه العلماء منهم — منذ صدر الإسلام — إلى التأليف
في أحكام هذه العبادة وفي تاريخ هذا البيت وأعلام بلده الأمين ، وتعددت
مؤلفاتهم وتوعدت ، ومازال الكثير منها في عداد المخطوطات البعيدة عن
متناول عامة القراء .

وقد أتيت لي فرصة ممارسة جانب من هذا التراث النفيس ، عندما عهد
إليّ مركز أبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى بالتنقيب عن الوثائق المتعلقة
بالحج وبالحرمين الشريفين ، في تونس ، والتعريف بها تمهيدا لتصويرها
للمركز المذكور . وشدتني هذه الوثائق إليها ، وعرفتني بما كان لأسلافنا
من عناية بالغة بالوقف على الحرمين ، ونظم الشعر فيهما ، والتأريخ لهما ،
والترجمة لرجالهما ، والعناية بالحديث عما فيهما من المعالم وما في الطريق
إليهما من المنازل ، وبما كان لبعضهم من ولوع بتدوين رحلاتهم إليهما ،
وبما بذل الفقهاء منهم من جهود في تصنيف مناسك الحج والعمرة ، وآداب
الزيارة .

ثم شدّني أحد مصنفات المناسك وملك إعجابي ، عندما كنت في غمرة
البحث عن مؤلفات الفقيه برهان الدين إبراهيم بن فرحون استعدادا للترجمة
له ضمن التقديم لتحقيق كتابه « درة الغواص في محاضرة الخواص » الذي
كان لي حظ الإسهام في إعداده للنشر سنة 1400 هـ .

(2) آل عمران : 97 .

هذا المنسك الذي أعنيه سماه مؤلفه ابن فرحون « إرشاد السالك إلى أفعال المناسك » ؛ ظفرت به أول مرة ضمن المخطوطات التي كانت بمدينة صفاقس ، ثم آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس ، وتبينت لي — بعد قراءته — أهميته ، فدفعني ذلك إلى البحث عن نسخ أخرى له عسى أن يسر الله لي تحقيقه اعتماداً عليها . وفي بعض رحلاتي العلمية عثرت على نسخة ثانية بالخرزانة العامة بالرباط ، ثم على نسخة ثالثة بمكتبة اللغات الشرقية بباريس . وتأكد عندي أن هذه النسخ كفيلة بأن تمدنا بنص كامل سليم لهذه المناسك الفرحونية ، التي تحركت في نفسي الرغبة في تحقيقها تدفعني الاعتبارات التالية :

— أن المناسك عامة ، مرجع تتجدد الحاجة إليه كل عام ، ولا غنى لحاج أو معتمر عن تعلمها ، ولا غنى لمتعلم عن تذكرها .

— وأن هذه المناسك الفرحونية تفيد القراء من مختلف المستويات وتعرفهم بما يحتاجون من أحكام المناسك ، وتوجههم — أحياناً — إلى تطهير الوجدان بأداء هذه المناسك .

— وأنها من أهم ما أُلّف في أدب المناسك على المذهب المالكي الذي بقيت أغلب نفاثه محجوبة عن الأنظار ، تحتاج جهود المحققين لإعدادها للنشر ، ونفض الغبار عنها ، فهي ترينا مدى إسهام بعض المالكية في هذا الفن الفقهي الذي راجت كثير من مؤلفاته ، عندما كان الناس يحرصون ، كل الحرص ، على تعلّم أحكام الحج قبل الشروع فيه .

— وأنها لقيت استحسان بعض العلماء السابقين ، فنوه بها السخاوي والتبكي ونقل عنها مؤلفو المناسك كالحطاب وابن هلال السجلماسي .

— وأنها لم تغفل الرقائق والترغيب في الحج والعمرة والآداب التي يتحلّى بها المسافر إلى الحرمين .

— وأنها تتضمن بعض الإفادات التاريخية والجغرافية المتعلقة بالحرمين .

— وأن مؤلفها استفاد كثيرا مما وجدته من الثروة الزاخرة من كتب الفقه العامة ، وكتب المناسك خاصة ، فاستقى ومحص ونقح الروايات وأجاد التنسيق والعرض .

— وأنه خطط لتأليفه . وأحسن توزيع المسائل على أبوابها فنرب المنال ، ويسر الاستفادة .

— وأنه من أعلام فقهاء المالكية ، اشتهر بكتابه الذي ألفه في القضاء والدعوى « تبصرة الحكام » وكتابه الذي ترجم فيه لطبقات المالكية « الدياج المذهب » وبألغازه الفقهية « درة الغواص » .

ويكون تحقيق هذا الكتاب مُبرزا لجانب آخر له فيه اليد الطولى ، وهو فن المناسك .

عملي في الدراسة والتحقيق :

جعلت عملي في هذا الكتاب موزعا على قسمين ، مهد أولهما للثاني الذي عُنيت فيه بتحقيق نص المناسك .

فأما القسم التمهيدي فقد اشتمل على فصلين ، خصص أولهما للتعريف بالمؤلف برهان الدين إبراهيم بن فرحون .

وخصص ثانيهما لدراسة كتاب « إرشاد السالك إلى أفعال المناسك » .

وأما تحقيق النص فاعتمدت فيه على النسخ المخطوطة التي أشرت إليها ، وسأورد وصفا دقيقا لها .

لم أجد من هذه النسخ — بعد فحصها وقراءتها — ما تستحق أن تكون أمّا ، تقابل بها النسختان الأخريان ، فكلها لم تخل من الأخطاء ، وإن كانت نسخة باريس أقلها أخطاء ونسخة الرباط أكثرها أخطاء ، وليس منها نسخة للمؤلف ولا نسخة مقروءة أو مقابلة بنسخته أو مكتوبة في عصره أو قريبة منه ، أو ممتازة بميزات تؤهلها أن تفضل الآخرين وتتقدم عليهما .

لهذا اتبعت طريقة النص المختار ، فأثبت ما كان صحيحا في الأصل بعد المقابلة بين جميع النسخ ، وأثبت ما خالفه بالهامش ، دون أن أحرص على الإشارة إلى كل الأخطاء بالهامش ، لأن ذلك يثقل التعاليق دون جدوى تفيد القارئ ، وفي ما اقتصر على إثباته بالهامش من الأخطاء والتصحيح ما يكفي لاعطاء صورة عن النسخ وعن مستوى ناسخها .

واعتيت بتوزيع النص ، وإقامته سليما قدر المستطاع ، واهتمت خاصة بما يلي :

— الإشارة إلى السور التي تنتمي إليها الآيات وإلى أرقامها فيها ، وإتمامها إذا اقتصر ابن فرحون على الاستشهاد بجزء منها .

— تخريج الأحاديث النبوية مع الإشارة إلى موطنها في كتب الذين خرجوها وذكر روايتها من الصحابة ، ونقدها مستعينا بأقوال المحدثين في نقد منها وسندها ، كلما كان ذلك ممكنا .

وقد واجهتني صعوبة تمثلت في إيراد ابن فرحون لبعض الأحاديث بالمعنى ، دون حرص على إيراد المتن كما خرج المحدثون ؛ وقد تلافيت ذلك بإثبات لفظه كما هو عند المخرجين ، أو إثبات الفرق بين ما أورده ابن فرحون وما أخرجه به رجال الحديث .

— الحرص على توثيق النقول التي أوردها ابن فرحون من الكتب العديدة التي اعتمدها في مختلف الفنون ، وأغلبها فقهي . وقد وثقت كل النقول التي توفرت كتبها لي من مخطوطات ومطبوعات .

وهنا واجهتني صعوبة فقدان بعض المصادر أو عدم توفرها لي ، فلجأت بالنسبة إلى البعض من النصوص إلى التوثيق من كتب بديلة .

وقد يسر الله لي أن أحصل على صور من مخطوطات نادرة لتوثيق النقول منها ، مثل : مناسك ابن الجوزي وجواهر ابن شاس وذخيرة القرافي وتنبهات عياض ...

وقد أثبتت عملية التوثيق أن ابن فرحون ينقل خلاصة الكلام في الغالب ،
فإذا بدا لي أن تلخيصه أخلّ بالمقصود أو طرح معنى هاما أثبت النص كاملا
بالهامش ، إكمالاً للفائدة .

كما ثبت لي أن ابن فرحون لا يشير أحيانا إلى نهاية نقله ، فيمزج كلامه
بما نقل من كتب غيره ، وهنا أتدخل للتمييز بين كلامه وكلام غيره .

— الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في نص المناسك ، مع الإحالة
على المصادر التي ترجمت لهم لمن أراد التوسع ، وذلك عند ورود العلم
أول مرة .

— شرح العبارات الغريبة والألفاظ الاصطلاحية ، عند ورودها أول مرة ،
ولا يصرفني عن ذلك كون ابن فرحون يشرح بعضها عندما تتكرر .

— التعريف بالأماكن التي تُذكر في النص .

— إثراء هذه المناسك بما رأيته مناسبا من التعليقات المفيدة بالتوسع في
تفصيل حكم ، أو دعم مسألة بدليل أو التعقيب على المؤلف أحيانا مستعينا
في ذلك بالنصوص الشرعية وأقوال أعلامنا .

وقد اقتضى تنوع هذه التعليقات تنوع فنون مصادرها من تفسير وحديث
وفقه ولغة وتاريخ وغير ذلك .

على أنني كنت مؤثرا منها ، في الغالب ، المؤلفات القديمة باعتبارها
مصادر أصلية ذات قيمة ، وتتبع حتى المخطوط الذي أمكن أن تصله يدي .

وكذلك فعلت عند الترجمة للمؤلف ، حيث استعملت الوثائق النادرة
وفضلت أقرب المصادر إلى عهده ، وكنت ألجأ إلى غيرها كمصادر ثانوية
ساعداً .

هذا وقد ذيلت نص المناسك بفهارس مناسبة كمفاتيح للقارئ ، تعينه على

الظفر بيغيته من الكتاب ، وهي تشمل آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ، والآثار ، والشعر ، والقواعد الفقهية والأصولية ، والأعلام ، والمواضيع .

شكر وتقدير :

وإنتي بعد شكر الله الذي منّ علي بإعانتته سبحانه ، أتوجه إلى كل من أعانني في هذا العمل بالارشاد والتوجيه أو توفير الوثائق النادرة ، وأخص بالذكر شيخّي الفاضلين الدكتور صالح الفوزان الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، والدكتور محمد الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي بجددة ، وإخواني الأعزاء محمد المنونني ومحمد أبو خبزة من المغرب ، والدكتور عبد الرحمن بن صالح الأطرم والدكتور محمد الدويش من السعودية ، جزاهم الله عني خير الجزاء .

وأخيراً ، فليس هذا العمل إلا كسائر الأعمال البشرية ، يتسم بالنقص ، ولا تبلغ به الجهود المبذولة في إنجازه درجة الكمال ، وإن كلّ الناس يُخطئُ ويصيب ، إلا صاحب العصمة ﷺ فيما يبلغ عن رب العالمين .

والله الموفق إلى سبيل الرشاد ، الهادي إلى طريق السداد ، هو حسبنا ونعم الوكيل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تونس 10 صفر 1409

محمد بن الهادي أبو الأحنان

أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة

تونس

رموز وإشارات

- أ : بعد رقم ، يكون الرقم للوحة مخطوط ، وهذا الحرف يعني وجهها .
- ب : نسخة « إرشاد السالك » التي تحتفظ بها مكتبة اللغات الشرقية بباريس .
- وإذا جاء بعد رقم ، فالرقم للوحة مخطوط ، والحرف لظهرها .
- مخط : مخطوط .
- ص : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس من « إرشاد السالك » .
- وقد يرمز إلى صفحة .
- ر : نسخة الخزانة العامة بالرباط ، من « إرشاد السالك » .
- د. ك. ت. : دار الكتب الوطنية بتونس .
- ط : طبع ، أو طبعة .
- مط : مطبوع .
- ت : توفي سنة ، أو متوفى سنة .
- د. ت. : بدون تاريخ .
- م. ن. : المصدر نفسه سالف الذكر قريبا .
- .../... : إثر ذكر مصدر ، يشير ما قبل الخط إلى الجزء وما بعده إلى صفحته .
- [...] : لخصر ما أضيف من عبارات مقترحة ليستقيم المعنى ، أو ما أضيف من عناوين فرعية ، أو لما أصلح في الأصول المعتمدة .
- / : تتخلل نص المناسك ، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة بباريس .
- // : تتخلل نص المناسك ، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة تونس .
- * : تتخلل نص المناسك ، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة الرباط .
- ﴿ ... ﴾ : لخصر الآيات القرآنية .
- « ... » : لخصر الأحاديث النبوية .
- هـ : بعد أرقام الصفحات في الفهارس تدل على الهامش .
- ملاحظة : لم يراع في ترتيب فهرس الأعلام المترجم لهم : ابن ، أب ، أم ، آل .

القسم الأوّل الدراسة

الفصل الأوّل : ترجمة المؤلف ابن فرحون
الفصل الثاني : دراسة كتاب « إرشاد السالك »

الفصل الأول
ترجمة المؤلف ابن فرحون

حياة ابن فرحون وأثره في الحركة العلمية (٥)

* وردت ترجمته في :

- الأعلام ، للزركلي : 133/1 .
- ألف سنة من الوفيات : 133 .
- إنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر : 531/1 .
- إيضاح المكنون ، للبغدادي : 368/2—189/1 .
- برنامج المكتبة الصادقية : 280/4 و 361 .
- تاريخ الأدب ، لبروكلمان (بالألمانية) : 175/2 ، ملحق : 226/2 .
- تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق عدنان درويش : 623/3 ، ط. دمشق
- التحفة اللطيفة ، للسخاوي : 117—116/1 .
- تعريف الخلف برجال السلف ، للحفناوي : 201—200/1 .
- توشيح الديقاج ، للبدر القرافي : 45—46 رقم 1 .
- دائرة المعارف الإسلامية : 786/3 ، هوبكنز (بالفرنسية) .
- درة الحجال ، لابن القاضي : 183—182/1 رقم 240 .
- الدرر الكامنة ، لابن حجر : 49/1 رقم 124 .
- شجرة النور ، لمخلوف : 222 رقم 789 .
- شذرات الذهب ، لابن العماد : 357/6 .
- طبقات المالكية ، لمجهول : 340 رقم 636 .
- كشف الظنون ، لحاجي خليفة : 339/1 ، 762—1106/2 .
- كفاية المحتاج ، للتمبكتي : 19 أ .
- معجم المؤلفين ، لكحالة : 68/1 .
- معجم المطبوعات ، لسركيس : 202 .
- معلمة الفقه المالكي ، لعبد العزيز بن عبد الله : 32 .
- مقدمة تحقيق درة الغواص في محاضرة الخواص : 29—13 .
- مقدمة تحقيق الديقاج : 1 / ل . م . ن . س .
- الموسوعة المغربية ، لعبد العزيز بن عبد الله : 81/2—15/1 .
- نيل الابتهاج : 32—30 .

نسبه وأصله :

إن لآل ابن فرحون المستوطنين بالمدينة المنورة نسباً عربياً يرجع إلى بطن من كِنانة يُعرف بِيَعْمَر ، ينسبون إليه فيقال : اليَعْمَرِي (1) (بفتح أوله والميم وسكون المهملة ، آخره راء) .

كتب مترجماً نسبه بخطه ، فجاء كما يلي :

إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي (2) .

وأضاف في ترجمة أبيه (3) وعمه (4) عبارة : التونسي الأصل (5) المدني المولد والمنشأ .

ولخص أحمد بابا التمبكتي ترجمته مما كتبه جده الفقيه أحمد بن عمر ، فجاء فيها (6) : اليعمري (7) الأياني (8) ثم الجياني (9) الأصل (10) .

-
- (1) اللباب ، لابن الأثير : 414/3 — لب اللباب ، للسيوطي : 284 .
 - (2) التحفة اللطيفة : 116/1 رقم 91 .
 - (3) الديباج : 124/2 .
 - (4) م . ن : 454/1 .
 - (5) يبدو أن انتساب ابن فرحون إلى الأصل التونسي كان معروفا شائعا في أوائل القرن الثامن ، حيث قال ابن بطوطة : (أصلهم من مدينة تونس ولهم بها حسب وأصالة) ، (الرحلة : 121) .
 - (6) نيل الابتهاج : 30 .
 - (7) نقل التمبكتي من خط جده أيضا أن هذه النسبة ليعمر بن مالك بن يهثم من ذرية ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . (م . ن : 32) .
 - (8) الأياني (بضم الهمزة وشد التحتية بعدها ألف ونون) (م . ن : 32) .
 - (9) نسبة إلى مدينة أندلسية تسمى جيّان ، كانت كثيرة الخصب حولها كثير من القرى ، يُربى فيها دودُ الحرير ، وهي في سفح جبل عال ، ولها قصبة حصينة وعيون جارّية . وتسمى اليوم : JAEN . (صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار للحميري : 70—72) .
 - (10) أشار إلى هذا الأصل الأندلسي بعض المترجمين مثل : بروكلمان في (الملحق : 226/2) وهو يكتيز في (دائرة المعارف الإسلامية : 786/3) .